

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثمانون

أحمد بن حنبل (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، الذي ساد في العلم صغيراً ، فبرع وأفقى ولم يتجاوز سن الشباب، إنه الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) .

لقد عرف العلماء قدر علم الإمام أحمد وهو مازال شاباً ، فعن المزني قال لي الشافعي رأيت ببغداد شابا اذا قال حدثنا قال الناس كلهم صدق قلت ومن هو قال أحمد بن حنبل .

وقال حرملة سمعت الشافعي يقول خرجت من بغداد فما خلفت بها رجلا افضل ولا اعلم ولا افقه ولا اتقى من أحمد بن حنبل . وقال الزعفراني قال لي الشافعي ما رأيت اعقل من أحمد وسليمان ابن داود الهاشمي .

قال محمد بن إسحاق بن راهويه حدثني أبي قال قال لي أحمد ابن حنبل تعال حتى اريك من لم ير مثله فذهب بي إلى الشافعي قال أبي وما رأى الشافعي مثل أحمد بن حنبل ولولا أحمد وبذل نفسه لذهب الاسلام يريد المحنة .

وقال محمد بن عبدويه سمعت علي بن المديني يقول أحمد افضل عندي من سعيد بن جبير في زمانه لأن سعيدا كان له نظراء .

وعن ابن المديني قال اعز الله الدين بالصدق يوم الردة وبأحمد يوم المحنة .

وقال الحسن بن الربيع ما شبهت أحمد بن حنبل الا بابن المبارك في سمته وهيئته

وعن محمد بن الحسين الانمطي قال كنا في مجلس فيه يحيى بن معين وأبو خيثمة فجعلوا يثنون على أحمد بن حنبل فقال رجل فبعض هذا فقال يحيى وكثرة الثناء على أحمد تستنكر؟ لو جلسنا مجالسنا بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله بكمالها .

وقال أبو خيثمة ما رأيت مثل أحمد ولا اشد منه قلبا.

وقال محمد بن حماد الظهراني سمعت أبا ثور الفقيه يقول أحمد ابن حنبل اعلم أو افقه من الثوري .

وقال عمرو الناقد اذا وافقني أحمد بن حنبل على حديث لا ابالي من خالفني .

قال ابن أبي حاتم سألت أبي عن علي بن المديني وأحمد بن حنبل ايهما احفظ فقال كانا في الحفظ متقاربين وكان أحمد أفقه اذا رأيت من يحب أحمد فاعلم انه صاحب سنة .

وقال ابن خزيمة سمعت محمد بن سحويه سمعت أبا عمير بن النحاس الرملي وذكر أحمد بن حنبل فقال رحمه الله عن الدنيا ما كان اصبره وبالماضين ما كان اشبهه وبالصالحين ما كان الحقه عرضت له الدنيا فأبأها والبدع فنفاها . قال أبو حاتم كان أبو عمير من عباد المسلمين قال لي امل علي شيئا عن أحمد بن حنبل .

وقال ابن وارة كان أحمد صاحب فقه، صاحب حفظ، صاحب معرفة.

وقال النسائي جمع أحمد بن حنبل المعرفة بالحديث والفقه والورع والزهد والصبر .

وعن عبد الوهاب الوراق قال لما قال النبي صلى الله عليه وسلم فردوه إلى عالمه رددناه إلى أحمد بن حنبل وكان اعلم اهل زمانه .

وقال أبو داود كانت مجالس أحمد مجالس الآخرة لا يذكر فيها شئ من امر الدنيا ما رأيته ذكر الدنيا قط .

قال صالح بن محمد جزرة افقه من ادركت في الحديث أحمد بن حنبل .

وعن محمد بن ياسين سمعت ابن أبي اويس وقيل له ذهب اصحاب الحديث فقال ما ابقى الله أحمد بن حنبل فلم يذهب اصحاب الحديث .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ، في طلب العلم وفي أمور الآخرة ، فما بلغ الإمام أحمد ما بلغ من المكانة العالية الرفيعة بشهادة أهل العلم المعترين له ، إلا بما ناله من العلم النافع والعمل به .

كل واحد من الشباب يريد أن تكون له مكانة بين الناس ، ولكن يختلف الشباب في طلب هذه المكانة ، فمنهم من يطلبها بماله ، ومنهم من يطلبها بجاهه ، ومنهم من يطلبها بأمر اشتهر به إما فن أو رياضة أو نحوها ، وهناك من يطلبها بتصرفات غريبة ، بل مذمومة أحياناً ، فتكسبه الشهرة بين أقرانه وبني جنسه .

وكل هذه الأمور من تزيين الشيطان للشباب ، ومما يشغلهم به عن مصالحهم الحقيقية في الدنيا والآخرة ، التي يجب الحرص عليها كما كانت حال سلفنا من شباب صدر الإسلام أمثال أحمد بن حنبل (رحمه الله) وأقول ذلك لأن الإمام (رحمه الله) بلغ ما بلغ من المكانة وهو في سن الشاب ، كما سبق بيان ذلك ، لا يعني ذلك أنه كان في كل حياته شاباً . فإنه (رحمه الله) اغتنم مرحلة الشباب في تكوين نفسه ، وفي بناء شخصيته العلمية الفذة ، التي إذا ذكر علماء هذه الأمة في القديم والحديث عد من أوائلهم أحمد بن حنبل (رحمه الله) .

لذا فإن شباب الإسلام في هذا الزمان وغيره ، بحاجة أن يتأملوا حياة الشباب السابقين من شباب صدر الإسلام ، فيحتذوا حذوهم ويقتدوا بهم . كما أنهم بحاجة ماسة أن يراجعوا أنفسهم ويقوموا أعمالهم وتصرفاتهم ، ويعيدوا ترتيب أولوياتهم في هذه الحياة بما يحقق لهم وأمتهم الحياة النزيهة الكريمة ، التي تعود عليهم وعلى أمتهم بالنفع في الدنيا والآخرة .

كما أن عليهم أيضاً أن يتجنبوا تلك التصرفات المتهورة التي جلبت لهم ولغيرهم المشكلات الصعبة التي لا مداها إلى الله سبحانه وتعالى .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا

رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة
والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .